دبر حيلة وهي انه لما وقع المصاف بين الفريقين ابرز منادياً فقال يا معشر
الفرس قد علمتم ما كان من مكاتبتكم لنا ومكاتبتنا لكم من الامانات وقد طال ب
القتال فمن كان منكم على غير القتال فليعتزل ولم الوفا بالعهد فاتهمت
الفرس بعضها بعضاً واضطربت فكان ذلك من اسباب انخذالهم لدارا فوثب
عليه رجلان من اصحابه فطعناه من خلفه فوقع وكان الاسكندر نادي من
ظفر بدارا فلا يقتله فجاء الرجلان الى الاسكندر وقالا قد قتلنا دارا فدنا منه وبه
رمق فقال والله ما هممت بقتلك ولقد نهيت عنه ولقد يعز علي مصابك فسلني
حوائجك فقال تقتل الرجلين فاني كنت احسنت اليهما وتتزوج بابنتي ففعل
ونادي مناد هذا جزاء من يتجرى على ملكه ثم سار الى بابل وجلس
على سرير دارا واستولى على خزائنه وتزوج ابنته ولم يجتمع بها قال
اخشى ان اكون غلبت دارا وتغلبني ابنته ثم وثب القوم في الممالك فسموا ملوك
الطوائف وللاسكندر اخبار كثيرة واثار شهيرة

اقول قد اجاب الله دعاء والدته بقولها يا بني رزقك الله حظاً تخدمك به ذو
العقول ولا رزقك عقلاً تخدم به ذوي الحظوظ ولما حضرته الوفاة كتب الى امه كتاباً يسألها
فيه ان تصنع وليمة وتدعو ابناء اهل المملكة والا تأذن الا لمن لم تصب بفقد عزيز من اهلها
ففعلت ذلك فلم يدخل عليها احد فعلمت انه مات وان ذلك تعزية لها فقالت انما يسلي
عنه اللحوق به ولما نقل الى الاسكندرية في تابوت كما اوصى به قال ارسطاليس لتلامذة
من الحكماء ليقل كل منكم قولا يكون للخاصة معزيا وللعامة واعظا وعليها فقال الاول
اصبح مستأثراً اسيراً وقال الثاني هذا الاسكندر طوى الارض العريض وطوي منه

فذراعين وقال الثالث القوي قد غلب والضعفاء لاهون وقال الرابع ما سافر الاسكندر
بلا آلة سوى سفره هذا وقال الخامس سيلحق بك من امره من تركته لحقت بمن سرك موته
وقال السادس كان يحكم على الرعية فصارت الرعية تحكم عليه وقال السابع كنت تامرنا بالحركة
فما بالك ساكتاً وقال الثامن رب حريص على سكوتك وهو اليوم حريص على كلامك وقال
التاسع كم اماتت من في هذا الصندوق لئلا يموت فمات وقال العاشر كان الاسكندر
يعظنا بنطقه وهو اليوم يعظنا بسكوته ومن كلام الاسكندر السعيد من لا يعرفنا ولا نعرفه
فانا من عرفناه اطلقنا يومه واطلنا نومه ومن كلامه المرأة تري رسم الوجه واقوال الحكما
تري رسم النفس وقيل له ان فلانا ينتقصك فلو عاقبته فقال هو بعد العقاب اعذر
وتحاكم اليه اثنان فقال الحكم يرضي احدكما ويسخط الآخر فاستعملا الحق
يرضيكما جميعا وغضب على بعض شعرائه فاقصاه وفرق ماله على اصحابه فقيل له في ذلك
فقال اما اقصاه فلجرمه واما تفريق ماله فلئلا يشفعوا فيه وما احسن ما قال

الزمن خدمته الاكابر واعلم ۞ ان في خدمته الصغار الصغارا
والذي من في يمينه كل يمن ۞ وترى في اليسار منه اليسارا

وقال

قل لمن لم ير المعاصر شيئاً ۞ ويرى للاوائل التقدما
ان هذا القديم كان حديثاً ۞ وسيبقى هذا الحديث قديما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1